إنْ كَـــانَ فِـــي مَـــا نَـــرَاهُ مِـــنْ كَـــرَمٍ
فِـــيـــكَ مَـــزِيـــدٌ فَـــزَادَكَ الـــلَّـــهُ[١]

أمواه الحديد

وقال قوم: لم يكنك يا أبا العشائر، فقال:

[المنسرح]

قَـالُـوا أَلَـمْ تَـكْـنِـهِ؟ فَـقُـلْـتُ لَـهُـمْ
ذٰلِـــكَ عِـــيٌّ إِذَا وَصَـــفْـــنَـــاهُ[٢]
لَا يَـتَـوَقَّـى أَبُـو الْـعَـشَـائِـرِ مِـنْ
لَـبْـسِ مَـعَـانِـي الْـوَرَى بِـمَـعْـنَـاهُ[٣]
أَفْـرَسُ مَـنْ تَـسْـبَـحُ الْـجِـيَـادُ بِـهِ
وَلَـيْـسَ إِلَّا الْـحَـدِيـدَ أَمْـوَاهُ[٤]

= برئ من الدين، فالدنيا لا تقوم إلّا بالملك وهو الملك، فعلى الناس الطاعة لينعموا بعدله ورعايته.

(١) يُخاطب الشاعر الأمير، إنه غاية في الكرم لا مزيد بعدها، فكرمه فاق سائر البشر، وإن كان مزيد كرم فليكن كرم اللّه تعالى يفيض عليه من نعمه.

(٢) كناه: دعاه بكنيته. العي: العجز عن النطق. التكنية إحدى مظاهر الاحترام في المصطلح العربي. فثمة من سأل الشاعر حاضًّا له على تكنية الممدوح بكنيته، فيردّ الشاعر أن في صفاته الرفيعة ما يغني عن الكنية لأنها محصورة بإحدى صفاته، وصفاته عديدة، كلّ ما فيها ينمّ عن علوّ شأنه، ففي ذلك إجحاف بالممدوح.

(٣) اللبْس: الاشتباه في الأمور. الورى: الخلق. يرى الشاعر أن البشر يشتركون بصفاتهم على أقدار متفاوتة رغم تقاربها، بينما يُشارك الأمير سواه في المصطلحات ويختلف بمدلولاتها، لأنها اكتملت فيه وبه قامت ولذا لا يتوقّى المقارنة بينه وبين سواه من الخلق، لأنه فوق المقارنة بمدلولها الحسيّ.

(٤) الجياد: الخيول. تسبح الجياد: تعدو مسرعة كأنها تسبح. يمدح الشاعر الأمير، إنه أعلى الفرسان كعباً في فنون الفروسية، وهو بطل يجعل الجياد كأنها تسبح عندما يمتطيها في ميدان المعركة، وقد تسربل بالحديد، فإذا به كأنه في بحر متلاطم الأمواج، وهو ينساب بين أعدائه كالماء سلاسة وسرعة.